Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. ۷, No. ۲, (Issue ۱٤) Spring & Summer ۲۰۲٤: ۳۱-٤۲
DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۳٤٦۹,۱٤۳۷

ORIGINAL ARTICLE

The Application of Defamiliarization of Allusion in Nahj-Ul-Balaghah Aphorisms

Ali Nasseri[۱], Mohmmad Javad Esmael Ghanemi[۲], Sohad jaderi[۳]

۱. PhD student, Department of Arabic language and literature, Arv.C., Islamic Azad University, Abadan, Iran.
۲. Assistant Professor, Department of Arabic language and literature ,Arv.C., Islamic Azad University, Abadan, Iran.
۳. Assistant Professor, Department of Arabic language and literature, Arv.C., Islamic Azad University, Abadan, Iran.

Correspondence:
Mohmmad Javad Esmael Ghanemi
Email: mj.esmail@iau.ac.ir

Received: ۲۱ Jan ۲۰۲٥
Accepted: ۱٥ Feb ۲۰۲٦

How to cite
Nasseri, A., Esmael Ghanemi, M.J. & Jaderi, S. (۲۰۲٤). The Application of Defamiliarization of Allusion in Nahj-Ul- Balaghah Aphorisms. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, ۷(۲), ۳۱-٤۲.
(DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۳٤٦۹,۱٤۳۷)

ABSTRACT
Displacement is a phenomenon of the Arabic language since ancient times. Therefor defamiliarization is a creative production attached to the literary works. We find that Nahj-ul-Balagheh aphorisms are filled with all kinds of defamiliarization images in its full artistic and substitutional structures due to its glorious and eternal meanings hiding behind these aphorisms which should be discovered and applied in the defamiliarization figure of speech studies. Thus , it would be unfair if there wouldn't be academic studies upon this. So in this research Therefore, through this research, we attempt to address the phenomenon of deviation in the wisdom of Nahj al-Balagha, focusing on the art of metaphor as a form of substitutional deviation. Perhaps the most important conclusion of this research is that the phenomenon of deviation provides the prose writer or poet with broad horizons through which they can express themes, ideas, and data in a wide way, as we have seen in the wisdom of Imam Ali (peace be upon him).

KEYWORDS
Imam Ali, Nahj-ul- Balaghah, defamiliarization. Metaphor.

Copyright © ۲۰۲٤ The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,۰ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,۰/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة السابع، العدد الثاني (المتوالي ١٤) ربيع و صيف، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (٤٢-٣١)

DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٣٤٦٩,١٤٣٧

«مقاله پژوهشی»

ظاهرة الانزياح في حكم نهج البلاغة الكناية نموذجاً

علي ناصري[١]، محمد جواد اسماعيل غانمي[٢*]، سهاد جادري[٣]

١. طالب دكتوراه في قسم اللغه العربيه و آدابها، فرع اروند الدولى، جامعه آزاد الاسلاميه، آبادان، ايران.

٢. استاد مساعد قسم اللغه العربيه و آدابها، فرع اروند الدولى، جامعه آزاد الاسلامية، آبادان، ايران.

٣. استاد مساعد قسم اللغه العربيه و آدابها، فرع اروند الدولى، جامعه آزاد الاسلامية، آبادان، ايران.

المؤلف المسؤول:
محمد جواد اسماعيل غانمي

بريد االكتروني: MJ.Esmail@iau.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٧/٢٠
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٨/٢٦

إرسال الاستشهاد إلى:
ناصري، علي؛ اسماعيل غانمي، محمد جواد و جادري، سهاد. ظاهرة الانزياح في حكم نهج البلاغة الكناية نموذجاً. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٧(٢)، ٤٢-٣١.

(DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٣٤٦٩,١٤٣٧)

المخلص

إن الانزياح ظاهرة من ظواهر اللغة العربية منذ قديم . فاهتمت الدراسات النقدية والأدبية الحديثه بظاهرة الانزياح باعتباره قضيه أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية،وبدوره يعتبر حدثاً لغوياً في تشكيل الكلام وصياغته، والكشف عن التحولات المختلفة للبنيتي التركيبية والدلالية في توترها الدائم بين السطحية الإبداعية والبنية العميقة المثالية، فأسلوب الانزياح إنتاج ابداعي ملازم دائماً للخطاب الأدبي. ونجد أنَّ حكم نهج البلاغه حافلة بصور الانزياح بكل فنونها التركيبية والاستبدالية لوجود مفاهيم فاخرة وخالدة مخفية وراء تلك الحكم يجب اكتشافها وتطبيقها على فن الإنزياح وبما أنَّ حكم نهج البلاغة حافلة بانواع الفنون الانزياحيه، فمن الاجحاف ان لا تدرس دراسة اكادمية، لهذا نحاول من خلال هذا البحث أن نعالج ظاهرة الإنزياح في حكم نهج البلاغة مركزين على فن الكناية من الإنزياح الإستبدالي. وقد يكون أهم ما يخرج به البحث أنَّ ظاهرة الانزياح تتيح للناثر أو الشاعر آفاقاً واسعة يستطيع من خلالها التعبير عن المضامين و الافكار و المعطيات بشكل واسع و ذلك ما ترآءَ لنا في حكم الإمام علي (عليه السلام).

الكلمات الدليلية:
الامام علي، حكم نهج البلاغة، الانزياح، الكناية.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)

المقدمة

يُعتبر كتاب "نهج البلاغة" من أبرز النصوص الأدبية والفكرية في التراث الإسلامي، حيث يجمع بين البلاغة الرفيعة والحكمة العميقة، مما جعله مرجعًا أساسيًا لفهم الفكر الإسلامي والأدب العربي. ومن بين الأساليب البلاغية التي تميز بها هذا الكتاب، تبرز الكناية كأداة فنية تعكس الانزياح عن المألوف في التعبير، مما يضفي على النص عمقًا دلاليًا وإيحائيًا. الانزياح هنا لا يعني الخروج عن القواعد اللغوية أو البلاغية، بل هو تحولٌ مدروسٌ في استخدام اللغة لخلق تأثيرات معنوية وجمالية تتناسب مع سياق الخطاب.

في هذا المقال، سنتناول الانزياح في حكم "نهج البلاغة" من خلال نموذج الكناية، حيث سنحاول الكشف عن كيفية استخدام الإمام علي عليه السلام لهذا الأسلوب البلاغي لتوصيل رسائله الحكمية بشكلٍ مؤثرٍ ومبتكر. سنناقش أهمية الانزياح في إثراء المعنى، وكيفية توظيف الكناية لتجاوز المباشرة في التعبير، مما يفتح آفاقًا جديدةً لتأويل النص وفهمه. كما سنسلط الضوء على الأبعاد النفسية والثقافية التي تكمن وراء هذا الانزياح، وكيف يساهم في تعميق التواصل بين النص والمتلقي.

من خلال هذا التحليل، نهدف إلى الوصول إلى عدة نقاط رئيسية:

توضيح مفهوم الانزياح في البلاغة العربية، وخصوصًا في سياق "نهج البلاغة."

تحليل دور الكناية كأسلوب بلاغي في خلق الانزياح المعنوي والجمالي.

الكشف عن الأثر التربوي والفكري للانزياح في حكم الإمام علي عليه السلام.

إبراز كيفية تفاعل الانزياح مع السياق الثقافي والديني ليعكس رؤية عميقة للحياة والإنسان.

خلفية البحث:

جدير بالذكر أن هناك عدة مصادر ودراسات تناولت موضوع الكناية في نهج البلاغة، نذكر منها:

مقال بعنوان "الكناية ودورها الدلالي في نهج البلاغة " بقلم علي مهدي زيتون، يقدم قراءة نظرية وعملية للكناية في نهج البلاغة، ويحلل السياق البلاغي والكنايات القائمة على المقايسة في خطب الإمام علي عليه السلام مع أمثلة دقيقة.كما أن هناك دراسة لأحمد عدنان وآخرين بعنوان "أنواع الصورة الفنية (التشبيه – الأستعارة – الكناية) قراءة في نهج البلاغة " يدرس البحث أنواع الصورة الفنية في نهج البلاغة، فيقف على كل نوع على حده، منها الكناية، ويرصد السياق الذي ترد فيه والغايات التي تدفع إلى استخدام هذا النوع دون سواه من الصورالفنية الأخرى. أيضا توجد دراسة بعنوان"توظيف الكناية في نهج البلاغة لإبداع الصورة الذهنية " للكاتب رودیني وآخرين. إلى جانب هذه الدراسات، نسعى إلى تقديم قراءة جديدة تُظهر جمالية الانزياح في "نهج البلاغة" وتأثيره في إثراء الخطاب الحكمي، مما يعكس عبقرية الإمام علي عليه السلام في توظيف اللغة لخدمة أهدافه الفكرية والروحية.

اسئلة البحث

- هل الكناية كفن من فنون الانزياح توجد فى حكم نهج البلاغة؟
- ما الغرض من استخدام الكناية كفن من فنون الانزياح فى حكم نهج البلاغة؟
- هل كتب في حكم نهج البلاغة عن الكناية كفن من فنون الانزياح بصوره مفصله؟

فرضيات البحث

- استخدم فن الكناية كفن من فنون الانزياح اكثر من غيره فى حكم نهج البلاغة.
- الغرض من استخدام ماليات الانزياح.
- كشف الصور الانزياحية فى فن الكناية بصورة مفصلة لانَّهُ لم يدرس من قبل.

ظاهرة الانزياح

تُعدُّ ظاهرةُ الانزياح من الظواهر المهمه في الدراسات الاسلوبية والألسنية الحديثة التي تدرس النص الادبي على أنَهُ لغة مخالفة للمألوف والعادي، لأنَّهُ يخرج التعبير عن المفهوم السائد والمتعارف

عليه حسب قياسه في الاستعمال رؤية ولغة وصياغة وتركيباً ويعتبر فصلاً بين الكلام الفني وغير الفني.

مفهوم الانزياح:

أ)في اللغة:

إنَّ لُغَة الانزياح كما ذُكر في معجم لسان العرب لصاحبه ابن منظور:«الانزياح لغة مأخوذ عن الجذر اللغوي (ز،ي،ح) زاح الشيءُ يزيح زَيحاً و زُيوحاً و زِيوحاَ و انزاح: يعني ذهب و تباعد. و قد عرفه الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط بأنَّهُ:«من الفعل زاح: يزيح زيحاً و زُيوحاً زيحاً: بَعُدَ و ذهب، كانزاح و أزحتُهُ» (نظري، على، ١٣٩٢)

ب) في الاصطلاح:

و أمَّا الانزياح اصطلاحاً «فهو يعادل Ecart بالفرنسية و Deviation بالإنجليزية (خياط، د .ت: ٣٠٤)؛ ويعني مصطلح الانزياح الخروج عن أصول اللغة وقواعدها والانحراف عمَّا هو مألوف وشائع الاستعمال وكذلک إعطاء الكلمات أبعاداً دلالية غير متوقعة...». (مجاز، ١٤٢٧: ٦٥٧)

وقد وصفت ظاهرة الانزياح بعدة تعابير اصطلاحية مثل «الجسارة اللغوية والغرابة والشذوذ اللغوية والابتكار والعدول والازورار والاتساع ...» (بن قويدر، ٢٠١٠: ٢٧٠)

و أيضاً أطلق الدراسون المسلمون على هذه الظاهرة مصطلحات عدّة منها: «المجاز والنقل و الانتقال و التحريف و الانحراف و الرجوع و الالتفات و العدول و الصرف و الانصراف و مخالفة مقتضي الظاهر ...»(قائمي، ٢٠١٦: ٤٣)

فائدة الانزياح:

الغرض من الانزياح في العمل الادبي. هو جلب انتباه المخاطب الى الموضوع ليترسخ في ذهنه:« يجب على الانزياح أن يتصف بميزتين: الأول: مراعات الأصل الجمالي : إن الغرض من الأصل الجمالي هو التجاوز يسبب شعوراً جمالياً لدى القارئ و الثاني: الاتصال (Communication): إنهُ يتيح للمخاطب فرصة ليفهم احساس الكاتب في حدود الشعر ». (المرجع نفسه ٤٥)

نشأة الانزياح:

لعل فضل انبثاقه يعود إلى عبدالسلام المسدي فى كتابه «الاسلوب و الاسلوبية»، أما شيوعه فيعود إلى مترجمي كتاب جان كوهين (بنية اللغة الشعرية) و هما محمد الوالي و محمد العمري.(رشيد الددة، ٢٠٠٩: ٢٧).

و اول من اشار إلى هذه الظاهرة بالبحث و الدراسة عنها و سببها فهو سيبويه ... ثم جاء عبدالقاهر الجرجانى يقتفي أثر سيبويه. (مجاز، ١٤٢٧: ٦٥٨).

انقسم فن الانزياح الى قسمين رئيسين، تجتمع فيهما كل أشكال الانزياح:

القسم الاول: هو يتعلق بالسياق أو تركيب العبارات وهذا مايسمّى بالانزياح التركيبى و«يشتمل الانزياح التركيبي التقديم والتأخير والحذف والذكر والاعتراض والالتقات».

(مجاز، ١٤٢٧: ٦٥٨).

القسم الثاني: فهو ما يتعلق فيه الانزياح بجوهرة المادة اللغوية مما سمَّاهُ «جان كوهين» الانزياح الاستبدالي. (نظرى، ١٣٩٢: ٩٠)

و يمكن القول بالكلام عن المستوى الاستبدالي أو الدلالي يقصد به الصور البيانية بما فيها من فنون التشبيه و الاستعارة و الكناية. «فالمستوى الاستبدالي اكثر المستويات اللغوية مرونة ، ويستخدم في الانزياح اكثر من غيره وهو الذي يقع في جوهرالكلمة دون النظر إلى الموضوع في الاستعارة و الكناية،المجاز المرسل و التشبيه...» (حمريط، ٢٠١٧: ٣٤).

ولأنَّ بحث هذا المقال؛ هو دراسة وتطبيق فن الكناية في حكم نهج البلاغة، الذي يعتبر احد عناصر الرئيسية لانزياح الاستبدالي فلذلک سنشير الى نماذج من حكم نهج البلاغة.

فائدة الكناية فى النصوص الأدبية

كانت الدراسة اللغوية للنصوص المجازية أسبق من الدراسة الاصطلاحية بل إن اوليات الدراسة الاصطلاحية نشأت في اكناف الدراسات اللغوية على هيئة شذرات مبثوثة هنا و هناک. (السامرائي، ١٩٧٤: ٦٢)

و من ضمن الدراسات اللغوية التى أفادت اللغويين فى كشف المفاهيم المراد منها في النصوص الادبية هى الانزياحات البلاغة و فنونها الثلاثة منها التشبيه، الاستعارة و الكناية التى خصصنا بحثنا هذا في الانزياح في فن الكناية.

الكناية لغةً:

أَن تتكلَّمَ بشيءٍ و تريدَ بهِ غيرهُ. و جاء في لسان العرب لابن منظور في «كنى» ثلاثة أوجه: (جمشيدي، ١٣٩٤: ٢٠٥)

الأول: أن يكنى عن الشيء الذي يستفحش ذكره

الثاني: أن يكنى الرجل باسم توقيراً و تعظيماً

الثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف بها

فالمعنى اللغوي للكناية يَدّلُّ على الانتقال من لفظ إلى لفظ آخر لغرض يريده المتكلِّم، و هي مصدر كنى يكنو، أو كنى يكنى، و الكنو أو الكني معناه: الستر، أي ستر الاسم الدال على المعنى المراد و التعبير عنه بغيره(النوري الخرشة، ٢٠٠٨: ٧٧)

الكناية اصطلاحاً:

لفظٌ أُريدَ بهِ لازمُ معناهُ معَ جوازِ إرادةِ معناهُ الحقيقيّ. و هذا يعني أَنَّ الكنايةَ لفظٌ لَهُ معنى حقيقيٌّ، ولكن عندَما تُطلَقُ الكنايةُ لا يُرادُ ذلكَ المعنى الحقيقيُّ، بل يُرادُ بهِ لازمُ معناهُ. (الكاف، عُمَر بن علويّ ،٢٠١٤: ٤٠٢)

يعرفها علماء البلاغة بأنّ يلتقي المعنى الاصطلاحي للكناية مع المعنى اللغوي فعبدالقادر الجرجاني يذكر بأنها «أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلايذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفُه في الوجود، فيومئُ به إليه،ويجعله دليلاً عليه»(النوري الخرشة، ٢٠٠٨: ٧٧)

يرى عبدالقاهر الجرجانى أن «الكناية أبلغ من الإفصاح، و التعريض أوقع من التصريح» .(الجرجاني، ٤٧١: ٦٦).

و قد قسَّم البيانيون الكناية إلى ثلاثة أقسام باعتبار طبيعة المكني عنه و هي:(التفتازاني، ١٤٢٨: ٣٩٩)

أ) الكناية عن الصفة:

و هي التي لا نصرح بالصفة المكني عنها في الكلام، بل بصفة أو بصفات أخرى تستلزمها، فنصرح بالموصوف و بالنسبة إليه، و المراد الصفة المعنوية، كالجود و الكرم والشجاعة(التفتازاني، ١٤٢٨: ٣٩٩)

مستندين بقول امير المومنين عليٌ (عليه السلام) عندما يقول«سَعِ النَّاسَ بِوجهِک وَ مَجلِسِک وَ حُکمِک» (نهج البلاغة، الرسالة: ٧٦)

ففي قوله (عليه السلام):«سَعِ بِوَجهِک» كناية عن صفة «البشاشة»، و في: «سَعِ بمَجلِسِک» كناية عن صفة «التواضع» و في: «سَعِ بحُكمِک» كناية عن صفة «العدل».

الكناية عن الزهد:

يقول الإمام علي (عليه السلام) "الدُّنيا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مُقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. "(نهج البلاغه حكمه١٣٣)

هنا الانزياح في الكناية عن الزهد في الدنيا، حيث لم يذكر الإمام علي كلمة "الزهد" صراحة، بل كنى عنها من خلال وصف الدنيا بأنها مكان مؤقت، ووصف الناس بأن منهم من يبيع نفسه للدنيا فيهلكها، ومن يشتري نفسه بالزهد فيعتقها.

الكناية عن الحكمة:

يقول الإمام علي (عليه السلام): "مَنْ نَظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ سَلِمَ مِنَ النَّدَامَةِ ".(نهج البلاغة، رسالة٥٣)

هنا الانزياح في الكناية عن الحكمة، حيث لم يذكر الإمام علي كلمة "الحكمة" صراحة، بل كنى عنها من خلال وصف النظر في عواقب الأمور والتفكير قبل الإقدام على أي فعل.

ب) الكناية عن الموصوف:

و فيها لا نصرح بالموصوف صاحب النسبة، بل نصرح بالصفة و بالنسبة إليها. فتذكر مكان الموصوف صفة تختص به أي نكني عنه بما يدل عليه و يستلزمه

ومثالاً لذلک قول الإمام علي (عليه السلام):«وَ أعجَبُ مِن ذَلک طَارِقٌ طَرَقَنا بِمَلفُوفَةٍ في وعائها»(نهج البلاغة، الخطبة:٢٢٤)

أي: «طَرَقَنا بِهَدية». فقد صرَّح الإمام (عليه السلام) في كلامه بالصفة و هي «الملفوف في الوعاء» و بالنسبة و هي إسناد «الطرق» إليها، دون التصريح بالموصوف و هو «الهدية ».

ففي كلامه (عليه السلام) كناية عن الموصوف

ج) الكناية عن النسبة:

تعنى النسبة بين الصفة و الموصوف، و فيها نصرح بالصفة و نصرح بالموصوف، لكننا لا نصرح بالنسبة التي تكون بين الصفة و

الموصوف، بل يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها. و هذه النسبة إمَّا أن تكون إثباتاًأو نفياً. «أي إثبات أمر لآخر أو نفيه عنه» (التفتازانى، ١٤٢٨: ٤٠١)

مثالاً على هذا النوع من الكناية عن النسبة:

«رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ» (نهج‌البلاغة، حكمة٣١٤)

و غايتنا من هذا المقام الوقوف على نماذج من الكنايات التي توجد في حكم نهج البلاغة لإظهار ما فيها من الانزياح الاستبدالي، و بيان ما في هذا الانزياح من لطائف و أسرار، لأنَّ الكناية من التعبيرات البيانية الغنية بالاعتبارات و المزايا و الملاحظات البلاغية، و لهذا فإنَّ استخدامها في هذا النوع من الحكم يحقق العديد من المقاصد و الأهداف، و من ابرز تلك الأهداف الفائدة البلاغية في المعنى(النوري الخرشه،٢٠٠٨: ٨٠)

وقد تأتي الكناية في حكم نهج البلاغة، لتدل على قدرة صاحبها و قوة بلاغته وبيان فصاحته. لإنَّ الانزياح من المعنى الحقيقي إلى المعنى الكنائي يتطلَّب قدر كبير من التأثير النفسي و هذا ما وجدناهُ عند صاحب هذه الحكم.

فمن خلال الكناية يشعر المتلقي بميل إلى اكتشاف المعنى الحقيقي المتواري وراء المعنى المجازي «الكنائي»، و هنا يحس بالمتعة والسعادة، إذ إنَّ الشخص يشعر بسعادة كبيرة حينما يحصل على الشيء بعد تعب و طول معاناة، و من هنا فإنَّ الكناية ترفع من قيمة المعنى البعيد الذي تشير إليه في نظر المتلقي و تعمل على توكيده في نفسه.

و قد أشار عبدالقاهر لجرجاني إلى ذلک حينما قال:«و كما أنَّ الصفة إذا لم تأتک مصرَّحاً بذكرها ، مكشوفاً عن وجهها، و كان مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلک أفخم لشأنها، و ألطف لمكانها، كذلک إثباتک الصفة للشيء تثبتها له، ذلک تلقه الى السامع صريحاً، و جئت إليه من جانب التعريض و الكناية و الرمز و الإشارة، كان له من الفضل و المزيّة، و من الحسن و الرونق، ما لا يقل قليله، و لا يُجهل موضوع الفضيلة فيه» (النوريالخرشة٢٠٠٨: ٨٣)

و يمكن تتبع هذا التاثير النفسي للصور الكنائية من خلال حكم نهج البلاغة

و بعد التعرف على فن الكنايه و ما فيه من انواع و اقسام و ذكر مضامينها و فوائدها و جماليتها في اسلوب الكلام و قرابتها من فن الانزياح، سندرس و نكشف الصور الانزياحيه لفن الكناية من حكم نهج البلاغة و سنشير الى قوة بلاغة قائلها و هو الامام علي (عليه السلام) و نستخرج جذور المفردات و العبارات المستعمله لغةً و اصطلاحاً، حقيقة و مجازاً و كيفية استخدامها، و الغرض من ذكرها و بعد ذلک نذكر أسلوب انزياح العبارات و المفردات من معانيها الظاهرية الى معانيها الباطنيه او كما عبر عنها الجرجاني من معناها الاول الى معناها الثاني(المرجع نفسه: ٨٣)

الانزياح الى قدرة خلقة الانسان:

قَالَ (عليه السلام): اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ (نهج البلاغة،حكمة ٨)

ذكر أربعة من محالّ النظر و الاعتبار، و هي آلة البصر و الكلام و السمع و التنفّس، و خصّها بالذكر لكونها مع ضعفها ضروريّة في وجود الإنسان على شرفه و علوّ رتبته في المخلوقات و لا يقوم إلا بها ليكون ذلک محلّ التعجّب و اعتبار الصانع الحكيم. و في هذه و أمثالها من بدن الإنسان و سائر الحيوان عبرة لمن اعتبر و كمال شهادة بوجود الصانع الحكيم لها. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٣٠١)

فكُلُّ هذه العبارات تَدُّلُ على عجائب خلقة الانسان و أسرار حكمة الخالق، الصانع و المبدع لِهذه الآليات؛ منها البصر و الكلام و السمع و التنفّس و كيفية استعمالها.

فنجد في الكلام التصريح بالموصوف و هو الإنسان و التصريح بالنسبة و هي اسناد «النظر بشحم» غير أنَّهُ لم يصرح بالصفة المطلوبة نسبتها و هي « آلة البصر» بل ذكر مكانها صفة أخرى تستلزمها و هي «ينظر بشحم» و ايضاً التصريح بالنسبة و هو اسناد« التَّكلُّم بلَحم»بدل اللسان، و «الاستماع بعظم» مكان «آلة السمع» وبدلاً من تصريح «بآلة التنفُّس»و هو «الإنف» ذكر مكانها «تنقس من الخَرم».

فالانزياح الموجود في كُلُّ هذه المفردات، كنايةً عن نعم الله عزوجل. و في نفس الوقت يستحقر النوعيَّة و يُعظِّم الكيفية. أي يذكر لفظ «الشحم» و يقصد بضعفها و عدم الفائدة منها ولكن عندما يعطيها قدرة النظر فتصبح لها قيمة و فائدة و تكون ضرورية

في وجود الإنسان. و ايضاً آلة التكلم و هي مُجَرَّد لحم أبيض رخو تلتفّ عروق صغار كثيرة فيها دَمٌ. ولكن اذا أضيفت لهُ قدرة التكلّم، سُمّيَ لسان يُتكلم بهِ. ثُمَّ يذكر آلة العظم، و هي مجرى العظم المسسمَّى الحجريّ و هو عظم صلب فيه مجرى الأذن كثير التعارج و العطفات. فيعطيها قدرة السمع فتكون وسيلةً للسمع. و أمَّا «الخرم» أراد بهِ ثقف الأنف، فجلعها عاملاً للتنفس، يتنفس منها الانسان. قال البارى عزوجل:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[اسراء /٣٦]

فالإنسان بكُلِ هذه النعم الالهية التى يستفادُ منها، فهو يبقى ناقصاً و ضعيفاً و يحتاج الى مساندة و مساعدة الى من هو خالقهُ و لايتوقع انَّهُ كامل الاوصاف و دليل على هذا النقصان و الضعف هذه الآية الشريفة﴿يَرِيدُ اللهُ أن يُخَفِّف عنكُم وَ خُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً﴾ [نساء /٢٨]

الانزياح الى شكر النعمة:

وَقَالَ (عليه السلام):إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.(نهج البلاغة، حكمة ١٣)

نبّه على وجوب الشكر على النعمة لغرض دوامها، و نفّر عن قلّته بما يستلزمه من كونه تنفيراً لما يستقبل منها، و استعار لفظ التنفير ملاحظة لشبهها بالطير المتّصل إذا سقط أوّله اتّصل به آخره، و فيه إيماء إلى أنّ دوام الشكر مستلزم لدوامها و كثرتها كقوله تعالى:«لَئِن شَكَرتُم لأزِيدَنَّكُم»(بن ميثم،ج٥، ١٤٢٧: ٣٠٥)

انزاحت عبارة «أَطْرَافُ النِّعَمِ» من معناها الحقيقي الى معناها المجازي بصورة كنائية و هي بداية عطاء الله عزوجل للإختبار والاستطاعة تحمّلُ النعم وكثرة الشُكر على كُلِّ حالٍ من الاحوال، و الّا فتسلب بسبب قلّةالقناعةو الشكر.

الانزياح الى الصبر:

وَقَالَ (عليه السلام): لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى.(نهج البلاغة حكمة ٢٢)

قال الرضي: و هذا من لطيف الكلام و فصيحه، و معناه إنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء؛ و ذلک أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الأسير و من يجري مجراهما. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٣٠٧)

و قال الأزهريّ في تهذيب اللغة: قال القتيبيّ: أعجاز الإبل: مآخيرها – جمع عجز – و هو مركب شاقّ، قال: و معناه حقّنا ركبنا مركب المشقّة و صبرنا عليه و إن طال، و لم نجز منه محلّين بحقّنا، ثمّ قال الإزهري: لم يُرد على عليه السلام ركوب المشقّة و لكنّه ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتأخّره عن غيره في حقّه من الإمامة وتقدّم غيره عليه فأراد إن مُنعنا حقّنا منها و أخّرنا عن ذلک صبرنا على الأثرة فيها و إن طالت الأيّام.(الأزهري،١٩٦٤: ٢٢٠)

فإنّ ركوب الأعجاز كناية عن الأمور المذكورة (...)، و كذلک السرى كناية عن طول المشقّة لأنّه مظنّتها و ملزومه. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٣٠٧)

و هذا المعنى يتفق من خلال الصور الكنائية،«إنَّ مضمون هذه الصورة يتفق مع مضمون الصورة من يسير في الليل الطويل مع تحمل المشقة و عناء الطريق، حتى ظهور ضوء الشمس، الذي يوافق ظهور الحق و ارجاعه».(رودينى،١٤٤١: ٣١٤)

قال الامام على عليه السلام هذا الكلام في يوم الشورى عند ما كان الناس يبايعون عثمان بن عفان على الخلافة

فاذا كان هذا القول في هذه المناسبة، فانزاحت عبارة«رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ» من معناها الحقيقي و هو ركب مُأخر البعير العجوز الى معناها المجازي و هو قول الازهرى:«تأخّره عن غيره في حقّه من الإمامة وتقدّم غيره عليه فأراد إن منعنا حقّنا منها و أخّرنا عن ذلک صبرنا على الأثرة فيها و إن طالت الأيّا» (الأزهري،١٩٦٤: ٢٢٠)

كنايةً عن طرق أخذ الحق، بالصبر الطويل . و تاييداً لهذا المفهوم، نَستَدِلُّ بمقولة الامام في الخطبة الشقشقية عند ما يقول :«فَرَأَيتُ أَنَّ الصَّبرَ عَلَى هَاتَا أَحجَى . فَصَبَرتُ وَ فِي العَينِ قَذَىً، وَ فِي الحَلقِ شَجاً أَرَى تُرَاثِي نَهباً »(نهج البلاغة، خطبة ٣)

الانزياح الى التواضع:

وَقَالَ (عليه السلام): مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ.(نهجالبلاغة، حكمة ٢١٤)

اللغه: (العود) ج: عيدان و اعواد: الخشب، الغصن بعد ان يقطع. المعنى: لين العود كنايه عن قبول الانعطاف فى اجراءالامور، و حسن العشره مع الاحباء و الاصدقاء و الوفود، فمن كان كذلک يرغب الناس فى صحبه و صحابته و يميلون الى معاشرته، و يوادونه فيكثر رفاقه و انصاره و قد كنى عن ذلک بقوله (عليه السلام) (كثفت اغصانه) اي التفت حوله الاعوان و الاصدقاء فيصير كشجره كثيره الغصن ملتفه الفروع (خويى، ٢٨٥-٢٨٦/٢١)

الشجره الغضه اللينه تكثر اعضائها و اوراقها. و هكذا من لان جانبه تكثر اصحابه و الراغبون فيه (مغنيه، ج٤، ١٩٧٢:٣٤٧)

استعار لفظ العود للطبيعة، و كنّى بلينه عن التواضع، و كذلک استعار لفظ الأغصان للأعوان و الأتباع، و كنّى بكثافتها عن اجتماعهم عليه و كثرته وقوّته بهم، و المراد أنَّ من كانت له فضيلة التواضع و لين الجانب كثرت أعوانه و أتباعه و قوى باجتماعهم عليه. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٤٢١)

فاستفاد من أحد نماذج الطبيعة و هي الشجرة الى مسئلة تربوية اخلاقية، اجتماعية و اقتصادية في نفس الوقت. و هي صفة التواضع اشارةً الى تاثيرها في المجتمعات البشرية و مزاياها الاخلاقية في الروابط الاجتماعية و ايضاً تُفيد الاتحاد و التكاتف الانساني و الدفاع بصورة جماعية موحدة. و الاكثر من ذلک هو زيادة النّعم لِأنَّ كثافة الاغصان دليل على كثرة الاثمار و كثرة الاثمار دليلً على كثرة الرزق و العطاء.

ففي النتيجة يكون الانزياح استفادة من العوامل الطبيعية الى العوامل الاخلاقية و الاجتماعية و الاقتصادية بواسطة الالفاظ المذكورة «لين العود، كثافة الغصان» الى «التواضع و الاتحاد و زيادة النعم.»

الانزياح الى ثمرة الانفاق:

وَقَالَ (عليه السلام): مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ. (نهج البلاغة، حكمة ٢٣٢)

قال الشريف الرضي: و معنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير و البر و إن كان يسيرا فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا و اليدان هاهنا عبارة عن النعمتين ففرق (عليه السلام) بين نعمة العبد و نعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة و الطويلة فجعل تلك قصيرة و هذه طويلة لأن نعم الله أبدا تضعف على نعم المخلوق أضعافا كثيرة إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها فكل نعمة إليها ترجع و منها تنزع.

فاستعار لفظ اليد في الوضعين للنعمة و العطاء، و كنّى بالطول و القصر عن الكثرة والقلّة. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٤٢٩)

فالآية الشريفة تشير الى هذا المعنى:﴿ مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[الانعام /١٦٠]

«ففي «اليد القصيرة » كناية عن النعمة القليلة و هي ما يجود به العبد، و في «اليد الطويلة» كناية عن النعمة الغزيرة و هي النعم الإلهية». (جمشدى، ١٣٩٤ :٢١١)

فانزاحت عبارة اليد القصيرة من معناها الحقيقي و هي احدى أعضاء البدن بحجمها القصير الى معناها المجازي المراد بهِ و هو العطاء اليسير فى سبيل الله عزوجل و ايضاً خروج عبارة اليد الطويلة من مفهومها المتعارف و هو عضو من اعضاء البدن الى مفهومها المقصود و هو الجزاء الكثير حسب سياق الكلام. مستندين بالآية الشريفة

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [تغابن / ١٧]

و ايضاً الآية المباركة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[الزلزال/٧]

الانزياح الى مقابلة الشر بالشر:

وَقالَ (عليه السلام): رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ(نهج البلاغة، حكمة ٣١٤)

ردّ الحجر كناية عن مقابلة الشرّ بالدفع على فاعله ليرتدع عنه، و هذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن

انزاحت عبارة «رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ» من معناها الفظي و الظاهري و هو رجوع الحجر المادة الصامدة الى اصله و هي الارض، الى معناها الكناية المقصود به و هو مقابلة الشر بِمثلهِ، لأنَّ الشر لا علاج له إلا ان يُدفع بأكثر شراً منه. فالحجر كناية عن الشَّر و ردّه من حيث جاء كناية عن مقابلة الشر بمثلهِ.(ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٤٧٢)

ذُكِرَ مفهوم هذه العبارة في محكم كتاب الله عزوجل

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بِمثلِ ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة، ١٩٤]

و انشد الشاعر صفي الدين الحلي (ديوان صفى الدين الحلي، ١٩٩٧: ٣٤)

إنّا لَقَومٌ أَبَت أَخلاقُنا شَرَفاً أَن نَبتَدي بِالأَذى مَن لَيسَ يُؤذينا

الانزياح الى الشجاعة:

وَقِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ، فَقَالَ (عليه السلام): مَا لَقِيتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ.

قال الرضي: يومئ بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب. (نهج‌البلاغة، حكمة ٣١٨)

و قال البحراني في تعريف العبارة إنَّهُ «أراد أنّ سابق هيبته، و تخيّل الأقران ما جرت به عادته من الظفر بأمثالهم و قتله يوجب لنفوسهم انفعالات وضعفاً عن مقاومته، و ذلک مما يعننه عليهم. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٤٧٤)

مفهوم الظاهري للعبارة عكس الشيء المتعارف، لأنَّهُ لا يوجد رجلاً يعين و يساعد عدوَّهُ على قتل نفسه او هزيمتهِ بل المتعارف في واقع الامر إنَّ كل رجلٍ يحاول التغلبعلى عدوه بشتى الطرق حتى يظفر على مقاتله و لا يظهر ضعفه و يسعى ان لا يُهزَم امام عدوه.

فيجد الامام إنَّ اعداءه عند مقابلته في الحروب يعينونه و يساعدونه على الغلبه و الانتصار عليهم، لأنهم عند مواجهة يذكرون بطولاته و ما فعل بأسيادهم في السابق، فينهزمون دون المقاومة و المبارزة بدون اى جهد و سعى و ردَّة فعلٍ منه.

فانزياح العبارة يدل على شجاعة الامام علي عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شجاعته، الشجاعة فإنه أنسى الناس فيها، ذكر من كان قبله، و محا اسم من ياتي بعده، و مقاماته في الحرب مشهورة، تضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، و هو الشجاع الذي ما فَرَّ قط، و لا ارتاع من كتيبة، و لا بارز أحد إلا قتله، و لا ضرب ضربة قط فاحتاجت إلى ثانية. (ابن ابى الحديد، ٦٤٩: ١/١٩)

فراح يمدحه فى قصيدة «عينية» قائلاً

ياهازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرَّع

يا قالع الباب الذي عن هزّها عجزت أكفَّ أربعون و أربع

الانزياح الى آثار الاختبار:

وَقَالَ (عليه السلام):اخْبُرْ تَقْلِهِ. (نهج البلاغة، حكمة ٤٣٤)

قال الرضي: و من الناس من يروي هذا للرسول (صلى الله عليه وآله) و مما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي قال المأمون لو لا أن عليا (عليه السلام) قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر.

قلاه يقليه قلي – بالكسر – و قلاء – بالفتح – أبغضه، و الهاء مزيدة للسكت و هو أمر في معنى الخير يجري مجرى المثل، و المعنى من خبرت باطنه قليته، و الحكم أكثريّ لكثرة ما عليه الناس من حيث السريرة و رذائل الاخلاق(ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٥٢٨)

هذه الحكمة، قليلة العبارات كثيرة المعاني التي تشير الى اصل من اصول القضايا الاجتماعية و التربوية و هي أنَّ ظاهر الاشخاص لا يمثل باطنهم و يجب ان يختبر الشخص حتى يُعرَف باطنهُ . و كما اشاروا علماء السلف في مفهوم العبارة، بأنَّ من اختبرتهُ ، غضبت عليه بسبب كثرة ما عليه من حيث السريرة و رذائل الاخلاق . مطابقاً لمفهوم هذه آلاية

﴿لَوِ اطَّلَعتَ عَلَيهِم لَوَلَّيتَ مِنهُم فِرَاراً وَ لَمُلِئتَ مِنهُم رُعباً﴾ [كهف/ ١٨]

الصور الانزياحية في هذه العبارة اكثرَ اتساعاً و ابلغَ تعبيراً من ظاهرها لِأنَّ المفهوم السطحي و الظاهري لهذه العبارة هو الاخبار و كشف اسرار الأشخاص و تبيّن حقيقتهم الداخلية غير سالمة و غير واضحة

فانزياح هذه الحكمة خروج من كميَّة الالفاظ المستعملة الى معاني تربوية، اخلاقية ، تعتمد على كيفيّة السلوک و ممارسة الحياة مع من ترقبون مصادقته و الاعتماد عليه. بواسطة تشخيص خلفية الاشخاص الذين لا يصلحوا ان يكونوا أخلاء لأنَّ باطنهم اسوء حالاً من ظاهرهم.

فاحسن طريقة لاختبار الاشخاص هي إمَّا ان تغضَّب عليهم بالظاهر حتى ترى رَدّةُ فعلهم، او أن تغضبهم ترى خيرهم و شَرَّهم.

و الاحاديث و الاقوال الاسلامية تُشير الى أنَّ الاختبار الاشخاص قبل صداقتهم و الاعتماد عليهم ضروريٌ و هذا ما أشار اليه الامام الصادق (عليه السلام):«خَالِطِ النَّاسَ تَخْبُرْهُمْ وَ مَتَى تَخْبُرْهُمْ تَقْلِهِمْ».(المجلسي، ١٠/٢٤٨)

يمْتَحَنُ الصَّدِيقُ بِثَلاَثِ خِصَال فَإِنْ كَانَ مُؤَاتِياً فَهُوَ الصَّدِيقُ الْمُصَافِي وَإِلاَّ كَانَ صَدِيقَ رَخَاء لاَ صَدِيقَ شِدَّة تَبْتَغِي مِنْهُ مَالاً أَوْ تَأْمَنُهُ عَلَى مَال أَوْ تُشَارِكُهُ فِي مَكْرُوه(نهج البلاغه، حكمه٤٣٤)

«إِذَا كَانَ الزَّمَانُ زَمَانَ جَوْر وَ أَهْلُهُ أَهْلَ غَدَر فَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَد عَجْز» (ميزان الحكمه ، ١/٣٥٧)

و من حديث آخر لاميرالمؤمنين على(عليه السلام) جاء في كتاب غررالحكم: يقول «لا تَثِق بالصَّديقِ قَبلَ الخِبْرَةِ» (ميزان الحكمه، ج٢، ص١٥٨٩)

الانزياح الى ظواهر الغنى:

وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْماً فَقَالَ (عليه السلام): أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى. (نهج البلاغة، حكمة ٣٥٥)

و كنّى بطلوع الورق لرؤوسها عن ظهور أثرها في البناء ملاحظة لشبهها بالحيوانات في ظهوره، و كذلك استعار لفظ الوصف و

نسبه إلى البناء باعتبار أنّه ينبي ء عن الغنى كما ينبي ء الوصف عن موصوفه. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٤٩٠)

الورق- بفتح الواو و كسر الراء- الفضة أو الدراهم، و المراد بها هنا الغنى لقوله: (ان البناء يصف لك الغنى) بل أبلغ واصف، و أقوى دليل عليه، و كل من يرى بناء فخما يقول: صاحبه من الأغنياء.. و يومئ قول الإمام الى ان غنى العامل كان على حساب المستضعفين.

قوله عليه السّلام إشارة إلى أنّ هذا العامل قد ادّخر الورق فصرفه في هذا البناء و يفهم من كلامه أنّ لصاحب البناء ورقا كثيرا مذخورا عنده صرف جزءا منه في البناء و يشعر بأنّه كان متظاهرا بالفقر و مكرها لاظهار الغنى كما هو عادة كثير من المدّخرين للدّرهم و الدّينار كما يشعر بذمّ هذا العامل في هذا العمل.(مغنية،١٩٧٢: ٤٢٢-٤٢٣/٤)

الانزياح الموجود في هذه الحكمة من نوع الكناية، فعبارة «أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا» اذا اردنا ان نفهم معنا العبارة من خلال الفاظها لم نصل الى المقصود و المفهوم المراد منهُ، لأنَّ الورق؛ هو الفضة او ادراهم و لا للورق راس حتى يطلع، ولكن هذه العبارة كنايةً عن اموالٍ دُخِّرَت من قبل و جُمِعَت عند شخصٍ لم يتوقع منهُ أن يملكها لأنهُ يتظاهر بالفقر العجز و فجأة تراهُ يبني قصراً فخماً، كبيراً، عالياً، فهذا البناء دليل على غنى الشخص المقصود و ايضا دليل على جمع اموالٍ من طرقٍ غير مشروع و غير حلال، فشَّبها طلوع رؤوس الوراق بطلوع رُئُوس الحيوانات عند ما تنهض من جلوسها و وَصَفَ طلوع رُئُوسَ الوراق ببناء مرتفع و هذا دليل على غناء صاحب البناء

الانزياح الى شدة الامور:

و في حديثه (عليه السلام): كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ. (نهج البلاغة، غريب كلام /٩)

و معنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه فينزل الله عليهم النصر به و يأمنون [ما] مما كانوا يخافونه بمكانه.

و قوله «إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر و قد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لونها و مما يقوي ذلك قول [الرسول] رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَقَدْ رَأَى مُجْتَلَدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَهِيَ حَرْبُ هَوازِنَ: «الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ» فَالْوَطِيسُ: مُسْتَوْقَدُ النَّارِ، فَشَبَّهَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه و آله مَا اسْتَحَرَّ مِنْ جِلادِ الْقَوْمِ بِاحْتِدامِ النَّارِ وَشِدَّةِ الْتِهابِها. (ابن ميثم، ١٤٢٧: ٥/٤٤٦)

انزاحت عبارة :«إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ » من معناها الظاهري الاحمرار الى معناها الكنايي هوشدَّة الامور في ساحة الحروب.

أنتَجَ هذا الحديث انزياحين اساسيين في عبارةٍ واحدة، الانزياح الاول على طريقة فَنّ التشبيه, و هو إنَّهُ شَبَّهَ كيفية و شِدَّة الحروب، بالنار المشتعلة و كثيرة الحرارة و ذكر لون الاحمر للنارالذي يمثل عظمتها و حجمها الكبير

وَ أمَّا الانزياح الثاني هو على طريقة فن الكناية؛ في عبارة «إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ» و هي كناية عن اشتداد الأمر و هو الموصوف، لأن صرّحَ بالصفة و هي الاحمرار النار و لم يصرّح بالموصوف و هو المقصود به أي الحرب الصارمة او الطاحنة.

فذكر اللون الاحمر للحروب يمثل شدَّدتها و هذا المصطلح متعارف عند الجميع ويستخدمه الأدباء و الشعراء في وصفهم لِشدَّة الحرب. هذا ما وجدناه عند صفي الدين الحلى في قصيدته الحماسية:

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

(ديوان صفى الدين الحلي، ١٩٩٧: ٣٤)

إشارة الإمام علي (عليه السلام) في هذه العبارة الى دور النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) في ميادين القتال، و اهميّة حضوره في ساحات الحروب فبدأ بتشبيه كيفية الحروب و شدّتها فشبه حمى الحرب بالنار التى تجمع الحرارة و صوَّرها بصورة اللون الأحمر. و هذا دليل على وجود النبى في الحروب التي حدثت بين المسلمين و اعدائهم. لأنَّ البعض شَكَكوا في حضوره في الحروب بنفسه، و صرحوا بعدم حضوره و الاكثر من ذلک عدم استطاعته للمحاربة و التجنُّب و الابتعاد من ساحة الحروب. و نسوا مقولتهُ المعرفة: «الآن حمي الوطيس» عند ما رأى مجتلد الناس يوم حنين و هي حرب هوازن (المجلسى، ٢١/١٥١).

النتائج:

أظهرت نتائج هذا البحث أنّ الانزياح الاستبدالي، ممثّلًا بالكناية، يشكّل البنية الأسلوبية الأبرز في الحكم المدروسة، وأنّ هذا المفهوم

ذو امتداد أصيل في التراث العربي القديم، بعيدًا عمّا يُدَّعى من كونه وافدًا من النقد الغربي. وقد بيّن التحليل التطبيقي أنّ الكناية تؤدي دورًا جوهريًا في نقل المعنى من دلالته المباشرة إلى آفاق دلالية أعمق، بما يضفي على النص طاقة إيحائية و فكرية واضحة. كما تبيّن أنّ الإمام عليّ (عليه السلام) يوظّف الأنماط الثلاثة للكناية– عن الصفة والموصوف والنسبة– توظيفًا دقيقًا يُبرز قدرته اللغوية في تحويل الصور الحسية إلى قيم أخلاقية وتربوية. وأكّد البحث كذلك أنّ هذا النوع من الانزياح يحقق درجة عالية من الإيجاز المعبّر، و يفتح المجال لتعدّد التأويلات، مما يعكس البنية الثقافية والدينية العميقة الكامنة وراء هذه الحكم ويبرز غناها الدلالي واتساع أفقها المعرفي.

المصادر

القرآن الكريم

الكتب:

نهج البلاغه

ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي (ت ٦٧٩) (١٤٢٧ق). شرح نهج البلاغة الجلد الاول، الطبعه الاولي، قم: انوار المهدي، سيد حيدر الموسوي.

التفتازاني، سعد الدين (١٣٨٦ش–١٤٢٨ق). شرح المختصر، على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني: في المعاني والبيان والبديع، الناشر: اسماعيليان، الطبعة الثالثة، قم: المطبعة شريعت.

الكاف، عُمَر بن علويّ بن أبي بكر (٢٠١٤م–١٤٣٥ق). البلاغة المعاني – البيان – البديع، الطبعة الاولى، دار المنهاج للنشر والتوزيع لصاحبها عمر سالم باجخيف.

النوري الخرشة، آحمد غالب (٢٠٠٨م). اسلوبية الانزياح في النص القراني، جامعة مؤتة.

السامرائي ، مهدي صالح ، (١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م) . المجاز في البلاغة العربية، الطبعة الاولى،جامعه بغداد.

الأزهرى، محمدبن احمد،(١٩٦٤م)، تهذيب اللغه ج١، الدار المصريه للتأليف والترجمه، قاهره، مصر.

ابن ابى حديد ،عبدالحميد بن هبة الله (٦٤٩ ق) ،شرح نهج البلاغة ج ١.

الريشهرى ،محمد،(١٣٨٩ هـ .ش)،ميزان الحكمه ج ٢.

بخولة د، بن الدين. الانزياح الدّلالي وأثره في تطوُّر اللغة، جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف (الجزائر.).

جمشيدى ،د ليلا (١٣٩٤هـ.ش)، علوم البلاغه — علم البيان، النتشارات پيام نور.

فاروق،عمر،(١٤١٨–١٩٩٧م)،شرح ديوان صفى الدين الحلى،طبعة الاولى،بيروت،لبنان.

رشيد الددة ، عباس، (٢٠٠٩)، الانزياح في الخطاب النقدي و البلاغي عند العرب ، الطبعة الاولى — بغداد.

اِبْنِ مَنْظور، ابوالفضل جمال‌الدين محمد بن مكرم رُوَيْفِعى افريقى،(م٦٣٠–٧١١ق) ، معجم لسان العرب.

الفيروز الآبادى ، مجدالدين محمد بن يعقوب،(١٤١٥ هـ ق– ١٩٩٥م)،معجم القاموس المحيط.

خويى، ميرزا حبيب الله هاشم، ١٣٢٤ق،منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه.

مغنيه، محمدجواد، (١٩٧٢م)،فى ظلال نهج البلاغه.

الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دلائل(٤٧١هـ.ق)، الإعجاز في علم المعاني.

جلال الدين محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزوينى، (٧٣٩هـ–١٣٣٨م)، الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني و البيان و البديع.

الرسائل

حمريط، هيثم، (٢٠١٧م)،ظاهرة الانزياح اللغوي في القرآن الكريم – سورة مريم – جامعة المسيلة الجمهورية الجزائرية،.

رستمى، غلامرضا،(١٣٧٣هـ)، بررسى كنايه در نهج البلاغه» دانشگاه اصفهان.

المقالات

البار، عبدالقادر،(٢٠١٠م)،الانزياح في محوري التركيب والاستبدا، جامعة قاصدي ورقلة الجزائر،.

بن قويدر، مختار (٢٠١٠م). «الانزياح من منظور شجاعة العربية»، جامعة معسكر، الجزائر.

مجاز، بختيار؛ أصلاني، سردار؛ شاملي، نصرالله، السنة ١١العدد ٤(شتاء ١٤٣٧هـ) «الانزياح التركيبي (التقديم والتاخير) في خطب نهج‌البلاغة»، مجلة اللغة العربية وادبها.

نظري، علي؛ وليئي، يونس (١٣٩٢ش)، «ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس» ربيع.

قائمى ، مرتضى، إسلوبية الانزياح في سورة الحديد ، (١٩٩٥م)،اضاءات نقديه(فصيلية محكّمة)السنة السادسة–العدد الرابع والعشرون– (شتاء١٣٩٥ش/كانون الاول ٢٠١٦م).

ردوديني ، محمد أمين وآخرين ،(١٤٤١هـ ق، ٢٠٠٦م)،«توظيف الكناية في نهج البلاغة لإبداع الضورة الذهنية».

مشايخى،حميدرضا– خرميان،فاطمه،١٣٩٣هـ،معنا شناسى در نهج البلاغه (خطبه‌هاى ١تا٥).

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره دوم، پیاپی ۱۴، بهار و تابستان ۱۴۰۳ (۴۲-۳۱)

DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۳٤٦۹,۱٤۳۷

«مقاله پژوهشی»

آشنایی‌زدایی در حکمت‌های نهج‌البلاغه نمونه فن کنایه

علی ناصری[۱]، محمد جواد اسماعیل غانمی[۲]، سهاد جادری[۳]

۱. دانشجوی دکترای گروه زبان و ادبیات عربی، واحد بین‌المللی اروند، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران.

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، واحد بین‌المللی اروند، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران.

۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، واحد بین‌المللی اروند، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران.

نویسنده مسئول:
محمد جواد اسماعیل غانمی
رایانامه: MJ.Esmail@iau.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۱/۰۲
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۲۶

استناد به این مقاله:

ناصری، علی؛ اسماعیل غانمی، محمد جواد و جادری، سهاد. آشنایی‌زدایی در حکمت‌های نهج‌البلاغه نمونه فن کنایه. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۷(۲)، ۴۲-۳۱.

(DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۳٤٦۹,۱٤۳۷)

چکیده

هنجارگریزی پدیده‌ای ذاتی در زبان عربی از دوران باستان است. مطالعات انتقادی و ادبی مدرن بر این پدیده به عنوان یک مسئله اساسی در شکل‌گیری زیبایی‌شناسی متون ادبی تمرکز کرده‌اند. این پدیده یک رویداد زبانی در شکل‌گیری و تدوین گفتار محسوب می‌شود و دگرگونی‌های مختلف ساختارهای نحوی و معنایی را در تنش مداوم آنها بین سطح خلاق و ساختار عمیق ایده‌آل آشکار می‌کند. سبک هنجارگریزی یک تولید خلاقانه است که همیشه ذاتی گفتمان ادبی است. ما دریافته‌ایم که حکمت نهج‌البلاغه مملو از نمونه‌های هنجارگریزی در تمام اشکال نحوی و جایگزینی آن است، به دلیل وجود مفاهیم والا و جاودانه پنهان در پشت این سخنان که باید کشف و در هنر هنجارگریزی به کار گرفته شوند. از آنجایی که حکمت نهج‌البلاغه سرشار از اشکال مختلف هنجارگریزی است، بی‌انصافی خواهد بود که آن را به صورت آکادمیک مطالعه نکنیم. بنابراین، در این پژوهش تلاش می‌کنیم تا با تمرکز بر هنر استعاره به عنوان یکی از اشکال هنجارگریزی جانشینی، به پدیده هنجارگریزی در حکمت نهج البلاغه بپردازیم. شاید مهم‌ترین نتیجه این پژوهش این باشد که پدیده هنجارگریزی، افق‌های گسترده‌ای را در اختیار نویسنده یا شاعر نثر قرار می‌دهد که از طریق آن می‌تواند مضامین، ایده‌ها و داده‌ها را به شکلی گسترده بیان کند، همانطور که در حکمت امام علی (ع) دیده‌ایم.

واژه‌های کلیدی

امام علی، نهج البلاغه، حکمت‌ها، آشنایی‌زدایی، کنایه.

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۲ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)